الحياة الاجتماعية والاقتصادية
في خيبـــر
خلال العهدين النبوي والراشدي
وأثر اليهود

تقديم الباحثة

د. نورة بنت إبراهيم الظويهر

أستاذ مساعد قسم التاريخ

كلية العلوم والآداب – جامعة القصيم

المقدمة

الحمد لله على إنعامه، والشكر له على أفضاله، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

فإنه من دواعي حب المعرفة وسبر أغوارها دراسة تاريخ المدن الإسلامية، والتعرف على الجوانب الحضارية فيها. ومجال هذا البحث هو الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لمدينة خيبر والتي تقع شمال المدينة المنورة، وقد كان لها تاريخ عريق ومكانة متميزة بين مدن الحجاز. وقد عنونت البحث بـ(**الحياة الاجتماعية والاقتصادية في خيبر خلال العهدين النبوي والراشدي وأثر اليهود**).

وتكون البحث من ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول: الموقع وأهميته، وفي المبحث الثاني: عرضت لعناصر السكان وأثر اليهود في الجزيرة العربية وعلاقتهم بالقبائل المجاورة، بحكم هيمنتهم على مدينة خيبر بعد تناقص أعداد العرب فيها، أما المبحث الثالث فقد اختص بالجانب الاقتصادي في خيبر، والمناشط التي اشتهر فيها أهل خيبر، بداية من الزراعة وذكر مقوماتها وأشهر المحاصيل، ثم تناول الصناعة وما يتم إنتاجه في خيبر على أيدي اليهود والموالي والعبيد من مصنوعات حديدية وخشبية، إضافة إلى الحلي والأسلحة، كما عرض البحث للتجارة والسوق الخيبرية، حيث إن وقوع خيبر على أشهر الطرق التجارية جعل منها سوقًا تجاريةً مشهورة، عرضت فيها أنواع مختلفة من البضائع الخيبرية ذات الإنتاج المحلي، أو ما تم استيراده من المدن الأخرى.

والله أسأل أن أكون قد وفقت في إيصال المفيد للقارئ والمتخصص، وإن كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأعوذ بالله من الشيطان.

المبحث الأول

الموقع الجغرافي لخيبر ومميزاته

أولًا: التكوين الجغرافي:

تقع خيبر شمال غرب الجزيرة العربية، وهي إحدى مدن الحجاز(١)، إذ تبعد عن المدينة شمالًا بـ١٦٥ كيلو متر(٢). وأرضها عبارة عن حرة(٣)، والحرار إحدى التكوينات الجغرافية للجزيرة العربية، وتكثر في الجهة الغربية، ويوجد القليل منها في جهات أخرى(٤). وتكونت الحرار نتيجة ثوران البراكين، وهي على نوعين؛ الأول: عبارة عن فجوات البراكين، والثاني: تكون من الحمم (اللابة) التي يقذفها البركان فتسيل على جوانب الفتحة، وبعد أن تبرد فإنها تتفتت بتأثير التقلبات المناخية، مكونة ركامًا من الأحجار البركانية تغطي الأرض(٥)، والحرة تكتسي باللون الأسود بسبب تقارب الحجارة البركانية السوداء، وليس لسواد قاع الأرض، وتوجد بها منخفضات تحيط بها آكام صخرية(٦).

هذا وتشتهر أراضي الحرار بخصوبة التربة، وغالبًا ما تكثر فيها المياه من الأودية والعيون(٧). ويوجد في خيبر بعض العيون والأودية، منها وادي إضم(٨)، ويقع في الجنوب الشرقي لحرة خيبر، كذلك يمر بها وادي القُرى(٩) بينها وبين تيماء(١٠).

ويحد خيبر من الشرق روافد وادي الرمة المنحدرة من الحرة نفسها، وكذلك السهول الواقعة بينها وبين بلاد طيِّئ غرب سلسلتي جبال أجا وسلمى(١١)، ويحدها من الشمال الشرقي رمال النفود الكبير في طرفه الغربي، كما يحد خيبر من الشمال سهل ممتد بينها وبين تيماء يسمى الجِنَاب (واسمه الآن الجهراء) (١٢).

ثانيًا: مميزات موقع خيبر:

لموقع خيبر عدد من المميزات، ومنها:

١- مميزات طبيعية، فهي عبارة عن واحة واسعة تتخللها الأودية والعيون؛ لذا فالمياه متوفرة فيها، فضلًا عن خصوبة أرضها الصالحة للزراعة بشتى أنواعها كالحبوب والفواكه، والنخيل(١٣).

٢- مميزات دفاعية، حيث إن طبيعة الحرة وتكويناتها تتميز بوعورة مسالكها، والواحات فيها محاطة بآكام صخرية مرتفعة ارتفاعًا غير شاهق، إلا أن انخفاض ما يجاورها جعلها على درجة من الحصانة؛ لذا كانت خيبر معروفة بعجز الغزاة عن التوغل فيها(١٤).

٣- مميزات اقتصادية؛ لوقوعها على طريق تجاري مهم في الجزيرة العربية، والذي يصل بين اليمن جنوبًا والشام، شمالًا مارًّا بمعظم مدن وقرى الجزيرة العربية في الجهة الغربية منها؛ لذا كانت القوافل التجارية تتخذها مكانًا للتزود بالمؤونة في سفرها، كما كانت مركزًا تجاريًّا وبها سوق من أشهر أسواق بلاد العرب، وهو سوق النطاة(١٥).

ويلاحظ من خلال ما سبق أن مميزات موقع خيبر أعطت مجالًا في تنوع الحياة والمناشط الاجتماعية لدى سكان خيبر، فالمميزات الطبيعية أثارت النشاط الزراعي، والمميزات الاقتصادية شجعت النشاط التجاري، فأصبحت خيبر مدينة زراعية وتجارية من الطراز الأول، وازداد أهلها غنى وثراءً.

كما أن لأهمية موقع خيبر ومميزاته الطبيعية أثر في جذب عدد من العناصر السكانية من غير أهلها للاستقرار فيها، كاليهود الذين هاجروا إليها من بلاد الشام وغيرها(١٦).

المبحث الثاني:

الحياة الاجتماعية في خيبر

أولًا: سكان خيبر (عناصر السكان):

أ.العـرب:

بعد الاطلاع على عدد من المصادر الإسلامية توصل بعض المؤرخين المحدثين(١٧) إلى أن العرب العماليق(١٨) من أوائل من سكن الحجاز، بما في ذلك مناطق خيبر ووادي القرى وتيماء، حيث توفرت فيها مصادر المياه من الأودية والعيون مع خصوبة الأرض، فضلًا عن موقعها الإستراتيجي على طريق القوافل التجارية المسافرة شمالًا وجنوبًا في الجزيرة العربية؛ لذا يرجح أن يكون العرب استقروا في خيبر قبل هجرة اليهود إليها، وذلك خلال القرن الأول والثاني الميلاديين(١٩).

وذكر الهمداني(٢٠) أن "بخيبر قوم من يهود وموالي وخليط من العرب" لكنه لم يذكر ما هي القبائل في هذا الخليط. وفي موضع آخر يقول: "من وادي القرى إلى خيبر إلى شرقي المدينة إلى حد الجبلين إلى ما ينتهي إلى الحرة ديار سُليم"(٢١)، ونلاحظ أن النص الثاني حدد الهمداني القبيلة العربية التي تسكن خيبر وما حولها من المناطق وهي قبيلة سليم، وهذا ما ذكره ابن خلدون(٢٢) كذلك. وممن سكن خيبر من القبائل في العصر الإسلامي وما بعده قبيلة غطفان(٢٣).

وينفرد القلقشندي(٢٤) بذكر قبيلة عربية تسمى خيبر، ويُرجع نسبها إلى العمالقة من العرب العاربة، حيث كانت تقيم في أرض خيبر ومنها أخذت بلدة خيبر هذه التسمية.

ب. اليهود:

تدفقت هجرات قبائل اليهود على الجزيرة العربية منذ القرن الأول والثاني الميلاديين، أو قبل ذلك الوقت، واستقرت معظمها في شمال الحجاز(٢٥)، خاصة في المدينة وخيبر وتيماء(٢٦)، واستطاع اليهود في خيبر أن يبنوا القرى والحصون في أعالي الجبال، ومن أشهر الحصون التي أنشأها اليهود في خيبر حصن ناعم، والقموص، والصعب بن معاذ،

والأخير من أعظم حصونها غناءً وأكثرها طعامًا، ثم حصن الوطيح، والسلالم والشِّق، ويقع بين تلك الحصون، حصن النطاة وحصن الكتيبة. وقد امتازت تلك الحصون بالقوة والمناعة والقدرة الدفاعية(٢٧)، حيث تفوقت في هذا الجانب على الحصون السابقة لليهود في المدينة قبل إجلاء المسلمين لهم(٢٨).

وقد كانت أحياء وحصون اليهود منعزلة عن باقي عناصر السكان، ولعل هذا التكتل يعود إلى عدم اطمئنان اليهود في مقامهم(٢٩)، وخوفهم من هجوم معادٍ من القبائل العربية.

واتخذ يهود خيبر وسيلة أخرى للاحتماء، وهي التحالف مع بعض القبائل العربية القوية والمجاورة لخيبر، منها قبيلة غطفان، التي تقيم في وسط الجزيرة العربية على تلال نجد فيما يلي وادي القرى وجبال طيِّئ(٣٠)، وهي من القبائل التي لها صيت وذكر وينتمي إليها عدد من أشراف القبائل العربية(٣١).

ولقد أثَّر وتأثر اليهود بعادات وتقاليد العرب نظرًا لمعايشتهم اليومية لهم(٣٢)، على الرغم من أن أحياءهم منعزلة إلا أنهم كانوا يقابلونهم في المزارع والطرقات والأسواق.

وكان اليهود يفتخرون على العرب بعلمهم بالأديان وأخبار الأمم السابقة وبالدين السماوي، ويزعمون أنهم أولياء الله وأحبابه، وكانت أخلاقهم على ما وصفهم القرآن الكريم في سور متعددة(٣٣)، ومنها الأنانية والجشع والبخل والنفاق، وإلقاء الشكوك في نفوس الآخرين بقصد الفتنة، واستحلال ما في أيدي غيرهم، واعتبار أنفسهم غير مسؤولين عن الأمانة لهم والوفاء بعهدهم(٣٤).

ولعل هذه الأخلاق التي عُرف بها معظم اليهود أثرت في تعامل العرب معهم، فقد كانوا لا يثقون بهم(٣٥).

والملاحظ أن المعلومات الواردة في المصادر عن تاريخ اليهود في الجزيرة العربية عامة، وفي خيبر بصفة خاصة، لا تتوسع في إيراد الأحداث التاريخية ومظاهر الحياة العامة لهم، واقتصرت على الأحداث التي وقعت بين المسلمين واليهود وأهملت الأحداث الخاصة باليهود؛ لعداوتهم الشديدة للإسلام والمسلمين(٣٦).

ثانيًا: علاقة سكان خيبر بالقبائل والمدن المجاورة:

أحاطت خيبر عدد من القبائل العربية، وقد استطاع بعض المؤرخين المحدثين تحديد أسماء تلك القبائل في جميع الاتجاهات، ففي الجهة الشرقية كانت قبيلة غطفان (والتي تحالف معها يهود خيبر)، ومن أشهر بطونها: بنو سعد، وبنو مرة، وعبس، ومحارب. وفي الجهة الغربية وادي القرى وجهينة ومزينة، وفي الجهة الشمالية حيث طيِّئ وعذرة وبلى، أما الجهة الجنوبية فتقع فيها المدينة، وسكانها المسلمون من الأوس والخزرج، وهم الأنصار وأهل مكة وهم المهاجرين(٣٧).

ويعد اليهود من أكثر العناصر السكانية سلطة ومكانة في خيبر؛ لذا فهم المسيطرون على الحياة العامة فيها، كما أن العلاقة بين خيبر والقبائل المجاورة تحكمها مصالحهم، ويدلل على ذلك بدليلين:

الأول: أن رسول الله ﷺ حينما أراد دعوة أهل خيبر للإسلام وجَّه كتابًا إلى يهود خيبر وخصَّهم بذلك(٣٨).

الثاني: أنه عندما كان رسول الله ﷺ متجهًا لفتح خيبر في العام السابع للهجرة، ذهب الصحابي الحجاج بن علاط السلمي(٣٩) إلى مكة لاستعادة أموال له تركها في مكة، وقد ذكر أن قريش يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ، فسألوه وكانوا لم يعلموا بإسلامه: "أخبرنا يا أبا محمد، فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر، وهي بلد يهود وريف الحجاز"(٤٠).

وفي هذا النص يتضح أمران مهمان: أولهما: وجود علاقة حسنة بين قريش وخيبر، ذلك أن خيبر هي إحدى أهم المدن الممونة للمحاصيل الزراعية والثمار لمكة خاصة وسائر بلاد الحجاز عامة، ثانيهما: أن خيبر بلد يحكمه اليهود، وهم أقوى سلطة فيه، وأكثر سكانًا من باقي العناصر السكانية(٤١).

وكانت الصلة بين يهود خيبر وبين القبائل العربية قوية نوعًا ما؛ وذلك لأن اليهود ومواليهم كانوا يشتغلون بصناعات ومهن تترفع عنها أغلب تلك القبائل(٤٢)؛ لذا كانت القبائل تضفي عليها حمايتها وفاءً بأحلاف عقدتها مع يهود خيبر، فهم خير عون لتلك

القبائل على تلبية مطالب الحياة؛ لتحضرهم واشتغالهم بالزراعة وصناعة الأسلحة وصياغة الحلي وعمل المنسوجات، مما يحتاج إليه أهل البادية وغيرهم من القبائل الأخرى(٤٣).

ولهذا يتبين أن علاقة اليهود في خيبر والمدينة بالقبائل المجاورة مقصورة على المصالح المشتركة، ولم يكن فيها شيء من المودة والثقة، بدليل أنه بعد جلائهم من المدينة في العام الرابع من الهجرة، لم يلجؤوا إلى قبائل العرب، وإنما لجؤوا إلى إخوانهم في خيبر وتيماء(٤٤)، كما أنهم لم يجدوا من قبائل العرب من يدافع عنهم عندما غزاهم رسول الله ﷺ وأجلاهم عن المدينة.

وبعد أن قوي أمر الإسلام وظهرت قوة المسلمين، لم يكن بين يهود خيبر وبين المسلمين عهدًا، وإنما كاتبهم رسول الله ﷺ يدعوهم إلى الإسلام(٤٥).

ولكن تحولت خيبر إلى موقف العداء للمسلمين في المدينة منذ جلاء بني النضير في ربيع الأول عام ٤هـ. ومسيرهم إلى خيبر –خاصة أشرافهم– وكانوا من ذوي الجاه والشرف والسيادة(٤٦)، حيث سيطروا على الموقف السياسي في خيبر، ووجهوه للتآمر ضد المسلمين، وكان ذلك العداء مدفوعًا بشعور الحسد الكامن في نفوس اليهود بعد أن بعث الله آخر الأنبياء والمرسلين من العرب، على الرغم من أنهم كانوا يستفتحون على أهل المدينة (الأوس والخزرج) بمبعث نبي، ويهددونهم باتباعه والقضاء عليهم، فلما بعث من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه(٤٧).

إن مواقف أهل خيبر العدائية ضد المسلمين قد أوصلتهم إلى نهاية خاسرة، حيث توجه رسول الله ﷺ لفتح خيبر في العام السابع للهجرة، في حين أنهم كانوا يعتقدون أن لا يغزوهم المسلمون لمناعة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم، ولكن الله –عز وجل– نصر عبده وهزم أعداءه وفتحت سائر حصونهم، وغنم المسلمون أموالهم، واستسلموا، وطلبوا أن يبقوا في مزارعهم ويعملوا فيها مقابل نصف التمر والزرع، ووافق رسول الله ﷺ وأبقاهم، وكانوا على ذلك الحال حتى عام ٢٠هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أجلاهم(٤٨).

ثالثًا: أثر وجود اليهود في الجزيرة العربية عامة وفي خيبر خاصة وتأثرهم:

لم تكن خيبر خالية من السكان عندما استقر فيها اليهود، إنما وجدت فيها بعض القبائل العربية، كما وجدت بطون عربية كانت تعيش بجوار خيبر(٤٩). وتعايش اليهود مع البيئة الجغرافية والاجتماعية المحيطة بهم، مكونين مجتمعًا يهوديًّا متكاملًا، حافظوا فيه على كيانهم الديني، وفضلوا الانعزال عن أهل البلد بأحياء خاصة بهم، واتخذوا أسلوبًا معماريًّا يعتمد على إقامة الحصون والقلاع على قمم الجبال، ويرجح بعض المؤرخين المحدثين(٥٠) أن هذا الأسلوب أتى به اليهود من بلاد الشام التي هاجروا منها، والتي كان يكثر في جبالها الحصون المنيعة.

وقد مارس اليهود في خيبر كافة طقوسهم الدينية، حيث كان لهم معابد ومدارس تضم الأحبار والربانيين الذين كانت لهم مكانة كبيرة وتأثير قوي في المجتمع اليهودي، ومن مهامهم تولي القضاء والفصل في المنازعات، فضلًا عن تدبير المصالح والأمور العامة في الحياة الاجتماعية(٥١).

ولقد تأثر اليهود بأخلاق وعادات وتقاليد العرب الاجتماعية، بل وتمسكوا بها(٥٢)؛ ويعود ذلك إلى طول الإقامة في الجزيرة العربية، ومما تأثر به اليهود من أخلاق وتقاليد العرب التفاخر بالقبائل وعلو الهمة وإكرام الضيف، وكانوا يوقدون النار في الليل يرشدون المسافرين ويدعونهم إلى الضيافة(٥٣).

كما اندفع اليهود في قرض الشعر، وهو أسلوب العرب في التعبير عن مشاعرهم ووصف حياتهم الاجتماعية، وكانوا ينظمون القصائد باللغة العربية الفصحى وبشتى المواضيع، كالمدح بالشجاعة والوفاء والكرم ووصف الحيوان(٥٤).

ويقول ولفنسون(٥٥): "ولا أعلم في تاريخ اليهود القديم إقليمًا تأثر فيه اليهود بأخلاق وعادات وتقاليد أبنائه إلى هذا الحد سوى إقليم الجزيرة العربية". وهذا دليل واضح على مدى تأثر اليهود بحياة العرب اجتماعيًّا وثقافيًّا.

وهنا يأتي التساؤل هل تأثر العرب المجاورون والمعايشون لليهود داخل خيبر وخارجها بتعاليم اليهود وديانتهم؟

ويزعم بعض الكتاب(٥٦) أن اليهود لم يحاولوا نشر دينهم مدّعين وجود ما يحظر ذلك في الكتب المقدسة اليهودية خاصة التلمود(٥٧)، كما أن اليهود يعتبرون أنفسهم شعب مقدس، وباقي الشعوب أدنى منهم، لذا لا يقبلوا بمشاركة غيرهم هذه الميزة، إلا أن التاريخ يحدثنا أن اليهود اتبعوا كل ما أمكنهم من وسائل لنشر دينهم بين الأقوام، وقد ذكر محمد بيومي مهران(٥٨) أحد عشر دليلا على ذلك، وعلى صعيد الجزيرة العربية فقد ظهرت الديانة اليهودية في اليمن والطائف ونجران فضلا عن خيبر والمدينة وتيماء.

وقد تأثر عدد غير قليل من العرب ببعض تعاليم اليهودية الموجودة في التوراة، إلا أنهم لم يخضعوا لبقية تعاليم التوراة والتلمود، ولكنهم في نظر اليهود غير معتنقين للديانة اليهودية؛ لأنهم لم تتوفر فيهم جميع شروط التوراة والتلمود، ولم يخضعوا لجميع نظمها(٥٩).

ولا يمكن إنكار أن بعضًا من أفراد العرب قد دخلوا اليهودية، ولكن عددهم قليل، وهذا يدل على أن التأثير الديني لليهود كان ضعيفًا(٦٠).

وإذا كانت مجاورة بعض البطون العربية لليهود في خيبر وقراها أدى إلى التأثير بين العرب واليهود، كذلك فإن التعامل الاقتصادي في الأسواق التي يسيطر عليها اليهود شمال الحجاز أدى إلى تبادل الآراء وحوار وجدال في الديانات، كما أدى إلى تغيير في التفكير لدى بعض العرب بسبب نقد بعض الديانات، وظهرت كذلك نظم جديدة في الشأن الاجتماعي(٦١).

لقد كان اليهود يتحدثون للعرب عن عظمة الله وجبروته، وعن خلق الدنيا والجنة والنار، والقيامة والبعث والحساب والميزان، كذلك كانوا يذكرون عيوب الوثنية ويسبون الأصنام، ويفتخرون بدينهم على العرب(٦٢). وهذا أدى إلى نشر فكرة التوحيد وتهيئة العقول لقبول الإسلام(٦٣).

وقد عرف العرب النسيء(٦٤) من اليهود، ويؤيد هذا الرأي عدد من المؤرخين المسلمين القدامى(٦٥).

كما يرى ولفنسون(٦٦) أن مهنة الصوفة بتأثير من اليهودية، وهي خدمة الكعبة وإجازة الحاج في الجاهلية، والإفاضة بهم من عرفات(٦٧)، وعرف ذلك بالرجوع إلى معنى الكلمة باللغة العبرية، والتي تعني الحارس أو الذي يبصر في الشؤون الدينية(٦٨).

وربما يجانب الصواب هذا الأثر الذي اعتقده ولفنسون؛ لأن أمر خدمة الكعبة وإكرام حجاج بيت الله الحرام متعدد المهن، منها: السقاية، والرفادة، والسدانة أو الحجابة، وغيرها(٦٩)، وليست محصورة على مهنة الصوفة، كما أن وجود الكعبة المشرفة أقدم من وجود اليهود.

ويرجح سعيد الأفغاني(٧٠) أن الذي أشاع التعامل بالربا في الجزيرة العربية هم اليهود، وقد تعامل به أهل مكة والطائف وخيبر ووادي القرى والمدينة، حتى أصبح أمرًا اعتياديًا بين الناس، إلى أن جاء الإسلام وحرَّمه(٧١). وربما يعود انتشار الربا في الجزيرة العربية إلى أن التجار العرب لاحظوا الثراء والغنى الفاحش لدى اليهود، وربطوا ذلك بتعاملهم بالربا، فتعاملوا به للوصول إلى الثروة(٧٢).

كما أن لليهود تأثيرًا في استعمال العرب لأسماء الأسبوع، فقد عرفوا اسم السبت من اليهود، كذلك فقد كان يعرف يوم الجمعة عند أهل مكة باسم عروبة، وهو مصطلح يستعمله اليهود ويطلقونه على اليوم الذي يأتي قبل السبت وقبل الأعياد، ويرى بعض اللغويين أن العرب الذين جاوروا اليهود أخذوا عنهم أسماء الأيام(٧٣).

رابعًا: الوضع الاجتماعي في خيبر بعد جلاء اليهود عام ٢٠هـ:

لم تتوسع المصادر الإسلامية في وصف أحوال خيبر بعد جلاء اليهود منها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، ويبدو أن واحة خيبر أصبحت موطنًا لأملاك بعض أثرياء الصحابة من أهل المدينة، مثل: طلحة بن عبيد الله(٧٤) رضي الله عنه، وعثمان بن عفان –رضي الله عنه–، فقد نعمت بالاطمئنان والأمان، وقد قصدها بعض الصحابة أيام الفتنة في عهد الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه–(٧٥).

وقد اتخذت خيبر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب منفى أو سجنًا للمذنبين أو الخارجين عن الطاعة، فقد نُفي إليها ربيعة ابن أمية بن خلف(٧٦)؛ لأنه يشرب

الخمر(٧٧)، وكذلك فقد اتخذ عثمان بن عفان –رضي الله عنه– من حصن القموص في خيبر سجنًا لمن يرى فيه خروجًا عن طاعة خليفة المسلمين، فقد سجن الشاعر عبد الرحمن بن حنبل الجمحي(٧٨)؛ لأنه كان يهجو بعض المسلمين، كما هجا عثمان خليفة المسلمين(٧٩).

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– أمر بجعل خيبر مِصرًا، أي وضع حدود معروفة له تفصله عما سواه من البلدان، وعيَّن عليه واليًا يقيم الحدود، ويقيم الفيء والصدقات دون مراجعة الخليفة(٨٠)، وهذا يبرهن لنا ما وصلت إليه خيبر من الاستقرار والعمران في عهد عثمان –رضي الله عنه–، وأصبحت تنعم بالراحة والاطمئنان(٨١).

وقد كان ملاك الأراضي من المسلمين أحلوا فيها الموالي والعمال الذين زاد عددهم في الدولة الإسلامية بسبب الفتوحات؛ وذلك للعمل في زراعة أراضيهم وسقيا النخيل(٨٢).

المبحث الثالث

الحياة الاقتصادية في خيبر

لقد كان لخيبر مكانة اقتصادية قوية ومؤثرة، ليس فقط على مستوى إقليم الحجاز، بل على مستوى الجزيرة العربية، فقد كانت ريف الحجاز، وسوقًا مقصودة، ومحطة تموين مهمة للقوافل التجارية؛ نظرًا لوقوعها على الطريق التجاري الدولي القديم الذي يربط بين شمال وجنوب الجزيرة العربية(٨٣).

وقد نجح أهلها في تنشيط الاقتصاد الخيبري بشتى مجالاته، الزراعية والصناعية والتجارية، حيث زاولوا مهنًا وصناعات عديدة، كما كانت لهم المتاجر والحوانيت وسوقًا محلية، استطاعوا من خلالها تكوين الثروة والغنى الواسع، ونقلت المصادر صورة واضحة عن غنائم المسلمين بعد فتح خيبر من ثروات أهلها من الحبوب والثمار والذهب والفضة، مما امتلأت به حصونهم(٨٤). ومن أهم الأنشطة الاقتصادية التي زاولها أهل خيبر ما يلي:

أولًا: الزراعة وعوامل نجاحها:

إن طبيعة البيئة الجغرافية لخيبر قد هيأتها لتكون أرضًا زراعية مناسبة لإنتاج العديد من أنواع المحاصيل والثمار، التي وفرت الاكتفاء الذاتي لأهل خيبر، بل كانت تعرض المنتجات الزراعية في الأسواق وتنقل إلى خارج خيبر.

وقد أسهم الإنتاج الزراعي الوفير في خيبر في رفع مكانتها الإقليمية بين مدن الحجاز، حيث وثَّقت بعض المدن والقبائل علاقاتها باليهود في خيبر، وعقد البعض منهم أحلافًا للدفاع عن واحة خيبر من هجوم أعدائها، مقابل أخذ حصة من ثمارها ومحاصيلها الزراعية(٨٥)، وسيتم استعراض الزراعة في خيبر من خلال النقاط التالية:

أ.العوامل المؤثرة في نجاح الزراعة:

توافرت عدة عوامل طبيعية وبشرية أسهمت في نجاح وازدهار الزراعة في خيبر، ومنها:

١- خصوبة التربة: كما هو معلوم ومن خلال ما سبق إيراده فإن التكوين الجغرافي لخيبر عبارة عن حرة، وهي أرض بركانية تمتاز بخصوبة التربة وجودتها(٨٦)، كما يوجد على سفوح جبل الأَهْيَل(٨٧) التربة الطينية الخصبة(٨٨).

٢- وفرة المياه من العيون والأودية والآبار والأمطار، ومن أشهر أودية خيبر وادي السُّرَيْر وخَلْص(٨٩)، وكذلك وادي النَّطَاة والشِّق، وبينهما أرض تسمى السبخة والمخاضة(٩٠). والسبخة في اللغة تعني: الأرض ذات الملح وما يعلو الماء كالطحلب(٩١). كذلك وادي الكتيبة، وهو متصل بالوطيح(٩٢) إلى خلص(٩٣). وقد حفر يهود خيبر الجداول (الدبول) الصغيرة تحت الأرض وحول الحصون للسقيا والشرب(٩٤).

ومن أشهر العيون في خيبر عين الحمَّة أو الحمية وتقع في الشِّق، وفي مجراها أمر عجيب، حيث يذهب ثلثا مائها في شق من الأرض، والثلث المتبقي في شق آخر، ولا يمكن أن يطغى أحدهما على الآخر(٩٥).

وكذلك عين أخرى تقع بالنَّطاة، وهي اللُّحَيْحَة، وقد وُصفت في بعض كتب البلدان بالعظمى(٩٦)؛ ربما لكثرة المياه التي تجري منها.

وكانت الأمطار تسقط على واحة خيبر فتمتلئ الأودية وتسيل، وللحفاظ على المياه والاستفادة منها عرف يهود خيبر السدود، وأنشئت في أعالي الأودية، ومن أشهرها: سد الصهباء، وسد القصيبة، ويعود بعضها إلى عصر ما قبل الإسلام(٩٧).

٣- ومما ساهم في نشاط الزراعة في خيبر، الخبرة والمعرفة لدى يهود خيبر في الفلاحة والأعمال الزراعية، وأعمال السقي، حيث كانوا يعملون في زراعة الأرض هم وزوجاتهم وأولادهم ومواليهم(٩٨).

والدليل على ذلك أنه بعد فتح خيبر في العام السابع من الهجرة، طلب اليهود من رسول الله ﷺ أن يسمح لهم بالإقامة في خيبر والعمل في الزراعة وسقيا النخيل، مقابل أخذ نصف تمر النخيل ومايزرع تحته(٩٩)، معللين ذلك بأنهم: "أرباب النخل وأهل المعرفة بها"(١٠٠).

ب. أنواع المحاصيل والمنتوجات الزراعية في خيبر:

وصف ابن حوقل(١٠١) خيبر بعبارة واحدة هي: "خيبر ذو نخيل كثيرة وزرع"، وهذا يدل بوضوح على مدى كثرة النخيل فيها والزرع.

والقادم لخيبر يتراءى إلى ناظريه من بعيد أشجار النخيل العالية، التي اشتهرت بجودة التمر وطيب طعمه.

وقد عبر لنا حسان بن ثابت –رضي الله عنه– عن مدى كثرة تمر خيبر بقوله في إحدى قصائده:

فإنَّا ومن يُهدي القصائد نحونا كمستبضعٍ تمرًا إلى أرض خيبر(١٠٢)

وقد عدها الهمذاني(١٠٣) مع المدن المشهورة بكثرة وجودة النخيل عندما قارنها بنخيل البصرة، وعندما أحصى إنتاج حصن الكتيبة فقط من التمر فكان ثمانية آلاف وسق(١٠٤)، وهذا إنتاج حصن واحد فقط، فكيف سيكون محصول جميع الحصون التي يزيد عددها عن سبعة حصون(١٠٥).

ومن المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في خيبر، شجر الدوم (المقل)، وله ليف مثل ليف النخل(١٠٦)، وثماره المقل، وهو الكُنْدر(١٠٧) الذي يتدخن به اليهود، وله فوائد عديدة(١٠٨).

ومن أشهر المزروعات التي حرص اليهود على إنتاجها الشعير، وكان يُزرع تحت النخيل، وأحيانًا في حقول خاصة، وقد جادت زراعته في الأودية، ومن أشهر الحصون التي أنتج فيها الشعير بوفرة النَّطَاة، وحصن الصعب، والكتيبة، وكان ينتج في الكتيبة منفردًا ثلاثة آلاف صاع من الشعير، وقد غنم المسلمون بعد فتح خيبر كميات كبيرة من الشعير(١٠٩).

وبجانب محصول الشعير زرع القمح والذي ازدهر كمنتج تجاري في خيبر، وكان يزرع بكثرة فيها(١١٠).

إضافة إلى ما سبق زرع اليهود في خيبر: البقول والخضروات، خاصة البصل والثوم والكراث، كذلك زرع الكروم والرمان والليمون(١١١).

ج. أسباب كثرة النخيل في خيبر:

لقد كان لدى اليهود خبرة بزراعة النخيل وسقيه، وكانوا يحرصون على الإكثار من زراعته وغرسه في كافة أجزاء خيبر، وخاصة حول الحصون، حيث كانت النخلة مصدر رزق وثراء، فقد كسب يهود خيبر من محصوله أموالًا طائلة، خاصة وأن الأعراب كانوا يشترون تمور خيبر بمقايضته بمنتجات البادية(١١٢).

إضافة إلى ذلك فقد زُرع النخيل في الأرض السبخة الملحية، التي تقع بين واديي النطاة والشق، والهدف من ذلك تخفيف التبخر الزائد الناتج عن شدة الحرارة وارتفاع الملوحة، ولتستظل به الزراعة(١١٣).

كذلك غُرس النخيل بكثرة في الأودية وداخل الحصون ليستظل تحتها الإنسان والحيوان؛ وليزرع تحتها الزروع والمحاصيل كالشعير والقمح(١١٤)، لذا أصبحت واحة خيبر كالغابة الحقيقية.

كما أن يهود خيبر استفادوا من زراعة النخيل فائدة حربية ودفاعية، حيث غرسوا أشجار النخيل أمام الحصون وأحاطوها بغابة من النخيل لتشكل عائقًا أمام العدو في حالة اقتحام الحصون؛ وذلك لكثرتها وتقاربها، فإن تشابك الأشجار وكثافتها يعرقل حركة فرسان العدو عند قيامه بهجوم جماعي أو فردي مفاجئ، كما تضيق الطريق عليهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن سعف النخيل المرتفع والمتشابك والملاصق للحصون من الممكن أن يمنع سهام العدو ونبلهم وآلات رميهم من الوصول للمدافعين في الحصون، وهذا ربما يكون من أسباب قطع المسلمين بعض نخيل حصن النطاة عندما بدأت غزوة خيبر(١١٥).

وكذلك استطاع يهود خيبر الإفادة من كثافة أشجار النخيل وتشابكها حول حصونهم، بالاختباء داخل النخيل والبيات فيها للانقضاض على العدو ومباغتته في الصباح أثناء هجومه(١١٦).

إذن يتبين أنه لم تكن النخلة مصدر رزق وغذاء فقط لدى يهود خيبر، إنما كانت بمثابة ملكة الأشجار عندهم، حيث أبدى لها اليهود احترامًا وحبًا لا يقل عن حب أولادهم(١١٧).

د. أشهر أنواع التمور(١١٨):

تعددت أنواع التمور في خيبر، ومن أشهرها وأجودها وأطيبها طعمًا العجوة(١١٩)، وقد وردت في كتب السنة فوائدها الغذائية(١٢٠)، ويوجد تمر الصَّيْحَاني، وله شهرة كبيرة ويفضل على سائر تمور الحجاز، ومن أنواع التمور الجيدة في خيبر الجَنيب، وهو من التمور الغالية الثمن بالنسبة لبعض أنواع التمور الأخرى، ففي السوق كان يباع الصاع منه مقابل صاعين أو ثلاثة من الأنواع الأخرى(١٢١). ومن أنواع التمور في خيبر بُردى خيبر، وهو كبير الحجم، والتمرة منه قد تملأ الكف(١٢٢).

ومما يدل على جودة وكثرة محصول التمور في خيبر أن يهود خيبر خصصوا مخازن للتمور في دورهم وحصونهم، وعينوا خازنًا لكل حصن لإحصاء المحصول وحراسته، وتنظيم الإنفاق منه، كذلك يتوجب على الخازن الحفاظ على أموال أهل الحصن(١٢٣).

ومن أكثر الحصون التي جمع فيها محصول التمر، حصن النطاة، وخاصة دار بني قِمَّة(١٢٤).

وينتج يهود خيبر من أشجار النخيل: النوى، وكانوا يستفيدون منه في إعلاف الإبل والغنم، وهو من السلع المهمة عندهم، وكان إنتاج خيبر منه وافرًا، وربما اجتمع إنتاج حصن الكتيبة من النوى ألف صاع(١٢٥).

هـ. أثر اليهود في تدهور الإنتاج الزراعي في خيبر بعد الفتح:

من خلال ما سبق ذكره من أنواع المحاصيل التي تزرع في خيبر يتبين مدى وفرة الإنتاج الزراعي من التمور والحبوب والثمار المتنوعة، حيث بلغ مجموع ما ينتج منها من التمر والزرع عندما خرصها عبد الله بن رواحة رضي الله عنه(١٢٦) أربعين ألف وسق(١٢٧)، كذلك فإن واحة خيبر تعد من أهم مراكز الإنتاج الزراعي في بلاد الحجاز؛ لذا كان أهل مكة وغيرهم يسمونها: ريف الحجاز(١٢٨).

وعندما فتح المسلمون خيبر، أقرَّ رسول الله ﷺ يهود خيبر بالبقاء فيها مقابل أن يعملوا في المزارع ولهم نصف إنتاجها، وكان ذلك بناءً على طلبهم(١٢٩)، ولقد وافق رسول الله ﷺ على ذلك الطلب بشرط أن يتم إخراجهم متى شاء المسلمون؛ وكان من أسباب موافقة الرسول ﷺ على طلب اليهود أنه لا يوجد لديه غلمان يقومون بالعناية بالمزارع والنخيل، كما أن الصحابة لم يكونوا متفرغين للقيام عليها بأنفسهم(١٣٠).

وهذه المعاملة التي عامل بها الرسول ﷺ أرض خيبر تعرف بالمساقاة، وتتضمن أن يقوم اليهود بفلاحة الأرض، وسقي الثمار، وتطهير القنوات، وإصلاح منابت الشجر، وتلقيحه، وحفظ الثمرة، وحفر الأنهار، وحراسة الزروع(١٣١).

وقد قسم الرسول ﷺ أراضي خيبر أسهمًا على المسلمين المشاركين في فتحها، وكان ذلك عاملًا في انتعاش الحياة الاقتصادية للمسلمين في المدينة، وقد عيَّن عمالًا على خيبر من بعض الصحابة، ومنهم: سواد بن غزية الأنصاري(١٣٢)، وعمرو بن سعيد بن العاص(١٣٣) –رضي الله عنهما–.

ونظرًا للسياسة الحكيمة في تعامل النبي ﷺ مع اليهود، والتي قامت على العدل وحفظ الحقوق، فقد توفرت لهم عوامل النهوض بالزراعة في العهد النبوي، إلا أنهم ومنذ العام الأول بعد فتح خيبر، كانوا يحتالون ليتمكنوا من سرقة المحصول من المسلمين بطرق شتى، ذلك أنهم لم يرضوا بالاكتفاء بنصف الثمار والزرع مقابل التعب والجهد الذي يبذلونه في زراعة الأرض وسقيا النخيل، فقد حاولوا تقديم رشوة لعبد الله بن رواحة –رضي الله عنه– والذي اختاره رسول الله ﷺ ليخرص عليهم الثمار(١٣٤)، فقاموا بجمع بعض حلي نسائهم وقدموه له مقابل أن يتجاوز في القَسْم(١٣٥)، لكنهم فشلوا في هذه المحاولة، فلجؤوا إلى وسيلة أخرى لسرقة المحصول، وهذا الأسلوب أخطر من سابقه، ويرمي إلى إرهاب وقتل من يفد من المسلمين إلى خيبر لتفقد أراضيهم التي قسمها رسول الله ﷺ أسهُمًا بينهم(١٣٦)، فقد اعتدوا في عهد رسول الله ﷺ على أحد الصحابة فقتلوه(١٣٧).

ولما كشف المسلمون مؤامراتهم، حذّر رسول الله ﷺ يهود خيبر وأنذرهم بالحرب(١٣٨)؛ نتيجة لذلك أهملوا سقيا النخيل وعمارتها ولم يهتموا بالزراعة؛ ما أدى إلى تناقص الإنتاج الزراعي من التمر والزرع(١٣٩).

واستمر الحال على ذلك أيام خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر –رضي الله عنه–، حيث سار على سياسة رسول الله ﷺ في العدل وحسن التعامل مع اليهود والاستمرار على العهد حتى توفي –رضي الله عنه، ثم أقرَّها كذلك الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه، واستمر التدهور في الإنتاج الزراعي وخاصة في واديي الشق والنطاة(١٤٠)، ومما زاد تدهور الإنتاج الزراعي تناقص أعداد أصحاب الأموال من يهود خيبر، وأصبح من يعمل بالزراعة قومًا لا أموال لهم، كذلك الرقابة الشديدة التي فرضها المسلمون على المزارعين في خيبر(١٤١).

ولقد حاول مُلَّاك الأراضي الزراعية من المسلمين في خيبر أن ينهضوا بالزراعة ويحسنوا إنتاجية الأرض، من خلال الاستعانة بعمال لهم خبرة بالزراعة لفلاحة أراضيهم، لكن هذا الأمر لا يُرضي اليهود؛ لذا حرَّضوا أولئك العمال (وكانوا نصارى) وساعدوهم على قتل المسلم صاحب الأرض الذي استعان بهم فقتلوه(١٤٢)، واستمرت المؤامرات اليهودية ضد المسلمين من مُلَّاك الأراضي الزراعية في خيبر، فقد اعتدوا على عبد الله بن عمر بن الخطاب –رضي الله عنهما– عندما كان في جولة لتفقُّد أملاكه، باغتوه ليلًا ففدعوا

يديه(١٤٣)؛ لإخافته وأصحابه وإبعادهم عن أملاكهم في خيبر؛ لذلك وأمام هذه التعديات المتكررة من اليهود، قرَّر الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وبتأييد من المهاجرين والأنصار إجلاء اليهود عن خيبر؛ لأنهم خالفوا عهدهم مع رسول الله ﷺ بالاعتداء المتكرر على المسلمين، كما استند –رضي الله عنه– بحديث رسول الله ﷺ عن عبيد الله بن عبد الله: "لا يجتمع بجزيرة العرب دينان"(١٤٤)؛ لذا أمر بإجلاء اليهود من خيبر واستثنى من كان له عهد أو بينة من النبي ﷺ أنه أقرَّه(١٤٥). وأما أملاك ومزارع خيبر، فقد كوَّن الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– فرقة ممن تتوفر فيهم مهارة الخرص والعد والحساب من الصحابة؛ لتقسيم خيبر إلى ثمانية عشر سهمًا على الرؤساء الذين سمى رسول الله ﷺ(١٤٦).

وبعد توزيع أراضي خيبر على الملاك المسلمين الذين يقيمون خارج خيبر –وكانوا بعيدين عن أملاكهم ربما بسبب انتشار الحمى؛ لذا أوكلوا للموالي والعبيد حراثة وزراعة أراضيهم، وكان أغلبهم من السود، ومن الغريب أن الحمى لا تؤثر فيهم؛ ولعل ذلك يعود إلى وجود مناعة لديهم ضد البعوض، وكان الملاك يحضرون إلى خيبر وقت صرام النخيل، فيتزودون منها بما يحتاجون من التمر، ويبيعون ما زاد عن الحاجة، ثم يعودون إلى بلادهم(١٤٧).

وتكاد تنقطع أخبار خيبر بعد جلاء اليهود عنها، فلا توجد في المصادر(١٤٨) أخبار عنها في عهد عثمان وعلي –رضي الله عنهما– إلا ما ندر.

ورغم أن الإنتاج الزراعي في خيبر تناقص بعد الفتح الإسلامي، إلا أنه كان لليهود أثر على النشاط الزراعي في خيبر، فقد نقل اليهود إلى بلاد العرب أنواعًا جديدة من الأشجار، وطرقًا جديدة للحراثة والزراعة واستخدام الآلات التي تُصنع محليا في خيبر، كالكرازين(١٤٩)، والمساحي، والمكاتل(١٥٠)، كما حفروا الآبار في الأراضي العالية، وحفروا الجداول الصغيرة (الدبول)، فكان لا ينقطع الماء عن حقولهم ونخيلهم(١٥١).

حيث يرجح محمد بيومي مهران(١٥٢) أن اليهود هم الذين أدخلوا فاكهة الرمان والتفاح والمشمش والبرتقال والليمون الحامض والبطيخ إلى بلاد العرب، نقلوها من البلاد الواقعة شمال الجزيرة العربية خاصة الشام.

ثانيًا: الصناعة:

كانت خيبر من المراكز الحضارية المتطورة في العهد الإسلامي وقبل ظهور الإسلام أيضًا، حيث قامت فيها الصناعات الخاصة بالمستلزمات اليومية للسكان، كذلك عرضت هذه المصنوعات في الأسواق(١٥٣).

وقد عرف يهود خيبر أنواعًا متعددة من الصناعات، فقد كانت حصونهم مليئة بالمنتجات الصناعية؛ ذلك أن مقومات الصناعة متوفرة في واحة خيبر من المواد الخام والأيدي الماهرة ونشاط الأسواق المحلية والموسمية، فقد قامت صناعات تعتمد على الإنتاج الزراعي، حيث كانت تستخدم سعف النخل في صناعة الخوص، فصنعت المكاتل والقفف والتي تستعمل في المنزل والفلاحة، وقد اشتهرت خيبر كأحد المراكز الهامة في صناعة المكاتل(١٥٤). كما وجدت أعمال النجارة والخشب؛ لوفرة الأشجار الكبيرة، فصُنع الأبواب والنوافذ والأثاث، حيث كان أغنياء اليهود يجمِّلون بيوتهم بكثير من الأثاث، وقد استعملوا الكراسي المصنوعة من الخشب(١٥٥). كما قامت صناعة الحدادة(١٥٦)، وهي ترتبط بالأعمال الزراعية، فصنعت الفؤوس والكرازين والمحاريث والمساحي والمناجل، وكان يقوم بصناعتها اليهود والموالي، ولكن الموالي والعبيد أكثر إتقانًا لها(١٥٧)، كذلك ازدهرت صناعة الأسلحة والدروع؛ لخبرة اليهود في هذا المجال، ولاحتياجهم لحماية أنفسهم من غزو الأعراب وغيرهم من الأعداء، الذين كانوا يطمعون بنهب أموالهم ومحصولاتهم الزراعية(١٥٨)؛ وكذلك لحماية أنفسهم من فئات اليهود الأخرى(١٥٩).

وقد عرف اليهود صناعة السيوف والدروع والرماح، وكذلك الدبابات والمنجنيق(١٦٠). ومن الراجح أنه لم يعرف سلاح المنجنيق عند العرب في الجاهلية(١٦١)، وعندما فتح المسلمون خيبر وجدوا في حصونها منجنيقًا مفككًا فاستخدموه لأول مرة في دك باقي حصون خيبر(١٦٢)، مستعينين برجل يهودي طلب الأمان من المسلمين مقابل أن يعلمهم كيفية تركيب المنجنيق واستخدامه(١٦٣) ومما اشتهر به يهود خيبر صناعة الرماح ذات الرؤوس الثلاثة(١٦٤)، وكذلك صناعة السيوف، حيث كانوا ينقشون عليها أسماء أصحابها باللغة العبرية، كذلك عرفت السيوف القواطع الخيبرية التي ذكرها المؤرخون، ومن أشهرها سيف مرحب اليهودي، وهو من فرسان خيبر، وكان منقوشًا عليه عبارة باللغة العبرية ترجمها المسلمون عن طريق أحد يهود تيماء، وكانت العبارة:

هذا سيف مَرْحَبْ مَن يذقْهُ يعطبْ(١٦٥)

كما ازدهرت صناعة الدروع لدى يهود خيبر، فكان معظم المقاتلين الذين قاوموا المسلمين أثناء فتح خيبر يلبسون الدروع(١٦٦). وبعد فتح خيبر سبى المسلمون أعدادًا كبيرة من الحدادين والصناع، فأمر رسول الله ﷺ أن يقيموا في المدينة لتعليم المسلمين الصناعة والحدادة(١٦٧).

ومن الصناعات التي كان اليهود يزاولونها في الحجاز عامة وفي خيبر خاصة صناعة الحلي وصياغة الذهب والفضة(١٦٨)، وكانت تُصنع أنواع عديدة من حلي النساء الذهبية، منها: الأساور، والخلاخل، والدمالج(١٦٩)، والأقراط، والخواتم، والفتخ(١٧٠)، وقلائد من الذهب والجوهر والخرز والزمرد(١٧١).

وكان لحلي اليهود في خيبر شهرة كبيرة في بلاد الحجاز، حيث كان أهل مكة في أعراسهم يستعيرون من حليهم وخاصة الأكابر، وهم آل أبي الحقيق، وهم من أثرياء يهود خيبر(١٧٢). كما كان الحلي يعرض للبيع في سوق خيبر، ويقدم إليها الناس لأخذ ما يلزم نساءهم وفتياتهم من أهالي المدن المجاورة ومن أهل البادية(١٧٣).

كما وجدت صناعة الأواني النحاسية والفخارية، اتضح ذلك بعد أن غنم المسلمون في خيبر الكثير من الأواني النحاسية والفخارية(١٧٤)، وكذلك صناعة النسيج وحياكة الملابس، وكان الغالب فيها بأيدي النساء، وقد غنم المسلمون من حصون خيبر ألف وخمسمئة قطيفة، وعشرون حزمة من الثياب(١٧٥).

وبذلك يلاحظ أن يهود خيبر حاولوا أن يعتمدوا على أنفسهم بإنتاج كل ما يحتاجونه داخل حصونهم، خاصة وأنهم لا يعدون أنفسهم جزءًا من بلاد الجزيرة العربية، وقد أسهم في تنوع المنتجات الصناعية وجود الموالي والعبيد في خيبر، وتوفر المواد الطبيعية الخام في الواحة الخيبرية من الأشجار والمعادن، إضافة إلى أن موقع خيبر الإستراتيجي دفع أهالي خيبر لزيادة الإنتاج الصناعي ليس للاكتفاء الذاتي فقط، إنما ليتم عرضه في سوق نطاة خيبر الشهير.

ثالثًا: التجارة والأسواق:

عمل أهل خيبر بالتجارة، وأصبح لهم شهرة كبيرة، إلى جانب شهرتهم بمجال الزراعة، وكان لموقع خيبر على طريق القوافل التجارية الكبرى أثر كبير في تلك الشهرة، حيث إن

الموقع أحد العوامل المؤثرة في نجاح التجارة، كما كانت خيبر مستراحًا ومقرًّا لتموين القوافل التي تمر بها، وقد نجحت خيبر في تكوين سوقٍ عامرة تعرض فيه منتجاتها الزراعية والصناعية، وكذلك منتجات المدن المجاورة لها التي تحملها القوافل التجارية، وهذه السوق تسمى النطاة، وحدد لهذه السوق موعد لإقامته، ويستمر لمدة عشرة أيام(١٧٦).

أ. عوامل ازدهار التجارة ومميزات سوق خيبر:

العامل الأول: الموقع، وهو من أقوى العوامل المؤثرة والفعالة في إنجاح وتنشيط التجارة في بلد ما، وقد مر بالدراسة في المبحث الأول من هذا البحث موقع خيبر، واتضح أنها تقع في شمال غرب الجزيرة العربية بين المدينة جنوبًا وبلاد الشام شمالًا؛ لذا فإنه يمر بها عدد من الطرق التجارية، ومن أهمها: الطريق الرئيس للقوافل التجارية المتجهة إلى بلاد الشام والقادمة من اليمن(١٧٧)، وهذه القوافل تحمل تجارات أغنى أقاليم العالم القديم، والتي تتفاوت في إنتاجها تفاوتًا كبيرًا؛ مما يؤدي إلى نشاط التبادل التجاري(١٧٨)، فهو الطريق التجاري الأهم في غرب الجزيرة العربية.

كما يمر بخيبر طريق خيبر–الحيرة، وهو طريق تجاري فرعي، يبدأ من منطقة الحيرة ثم يمضي في وادي الرمة، حتى يصل إلى خيبر، ومنها عن طريق وادي القرى إلى مكة، فيتصل بالطريق التجاري الدولي الآنف الذكر(١٧٩). ولقد اشتهرت سوق خيبر لدى تجار الحيرة، والذين كانوا من أشهر التجار وأنشطهم في التجول للاتجار في أسواق الجزيرة(١٨٠).

وهناك طريق ثانوي آخر يمر بخيبر، وهو طريق خيبر– المدينة، وتتخلله الأودية والآبار، وكان هذا الطريق عامرًا لارتباط يهود خيبر بيهود المدينة ارتباطًا وثيقًا(١٨١). ويوجد عدد من الطرق الفرعية التي توصل إلى خيبر ذكرها الأدلاء للمسلمين وهم في طريقهم لفتح خيبر، منها: طريق حزن، وطريق شاش، وطريق حاطب، وطريق مَرْحب(١٨٢).

وكانت كل هذه الطرق المؤدية إلى خيبر محددة المسالك واضحة المعالم، تتبع مجاري الوديان، ويتوفر في معظمها مياه الآبار(١٨٣)؛ لذا كان التجار يسلكونها للوصول إلى سوق نطاة خيبر؛ لتصريف بضائعهم، ولشراء ما يُعرض في السوق.

العامل الثاني: تنوع وتعدد المنتجات الزراعية والصناعية في خيبر، وهو عامل مباشر في نشاط التجارة في خيبر. ومن أهمها التمر والشعير والقمح، ومما عرض في سوق نطاة خيبر الحلي من الذهب والفضة والجواهر، كذلك المصنوعات الخشبية، كالأبواب والأدوات الزراعية، وكذلك الأسلحة(١٨٤).

العامل الثالث: وجود سوق النطاة، والذي يعد من أشهر أسواق العرب المعروفة في العهد الجاهلي، وبقيت معروفة حتى ظهور الإسلام(١٨٥).

وتميز هذا السوق بعدد من السمات التي دفعت بالتجارة الخيبرية إلى الازدهار والنشاط.

فقد كان موقعه محمي بسلسلة من التحصينات، كما توفرت له فرص الأمن والحماية بعقد اليهود تحالفًا مع قبيلة غطفان –وهي من أقوى القبائل في الجزيرة العربية؛ للدفاع عن خيبر من غزو الأعراب وغيرهم، مقابل دفع خيبر جزء من محصول التمر لهم(١٨٦)، وهناك فرصة أخرى للأمن والحماية لسوق خيبر، وهو الموعد المحدد لسوق النطاة، حيث يبدأ في العاشر من شهر الله المحرم(١٨٧)، وهو من الأشهر الحرم التي لا يحل للعرب فيها القتال أو الغزو، وبذلك ينعم السوق بالأمن والسلام مدة قيامه، وكذلك الطرق المؤدية إليه والقوافل القادمة إليه طوال العشرة أيام المحددة له. كما أن موعد سوق النطاة يجعله أول سوق موسمي يقام ببلاد العرب في العام، ويكون بعد انتهاء موسم الحج؛ لذا فإنه يفد إليه كثير من التجار من مناطق بعيدة داخل وخارج الجزيرة العربية محملين بأنواع البضائع؛ مما يؤدي إلى ازدحام السوق بالبضائع والتجار، ويمنح السوق الخيبري انتعاشًا ونشاطًا(١٨٨).

ومن مميزات سوق نطاة خيبر قربه من المزارع والبساتين، ويوجد فيه عين ماء جارية، فتكثر حوله المراعي التي ترتع فيها الماشية من البقر والغنم والإبل، كذلك تقوم بالقرب من السوق الصناعات والحرف المتنوعة(١٨٩)، وهذا ما يسهل عرض المنتجات الزراعية والصناعية في السوق.

ومن الغريب أن عين النطاة عين وبئة، ويكثر فيها البعوض المسبب للحمى، بل لقد توفي بعض من زارها بسبب الحمى(١٩٠)، وهذا من سلبيات الموقع الذي يتم إقامة السوق فيه، إلا أنه من المحتمل أن أهل خيبر كانوا يقومون بإجراءات احترازية في موسم إقامة السوق، كما أن موعد عقد السوق ربما يقل فيه انتشار البعوض.

العامل الرابع: حسن العلاقات التجارية بين سكان خيبر –وخاصة اليهود– مع تجار المدن والقبائل داخل وخارج الجزيرة العربية، حيث كان تجار العرب من الحجاز ووداي القرى وتيماء ونجد، وقبائل طيِّئ ووفود بني مرة وبني سليم، وغيرهم من خارج الجزيرة العربية كتجار الحيرة والشام، كانوا يأتون إلى سوق خيبر ليبتاعوا، أو للامتيار من كبار تجار اليهود فيشترون ما يلزمهم من طعام لهم ولدوابهم(١٩١).

ومن أشهر تجار اليهود في خيبر أبو رافع سلَّام بن أبي الحُقيق(١٩٢)، فكان يقصده التجار والمسافرون لطلب الميرة، فيبيع على من يأتي إليه من العرب في أي وقت من ليل أو نهار، وقد كان يلقب بتاجر أهل الحجاز(١٩٣).

وكان تجار خيبر على اتصال بتجار البلاد من خارج الجزيرة، مثل بلاد العراق واليمن، وبلاد الشام وفلسطين، وبلاد فارس، حيث زاروا أسواقها وحملوا إليها تجارتهم(١٩٤). ونظرًا لوجود بعض الأسر الخيبرية التي ترجع أصولها إلى حِميَر في اليمن ومنها أسرة مرحب(١٩٥) ؛ لذا كان هناك صلات تجارية وثيقة بين اليمن وخيبر، كذلك لوجود الطريق الدولي القديم الذي يربط بين شمال وجنوب الجزيرة العربية، كل ذلك أدى إلى كثرة وجود البضائع اليمنية في خيبر مثل المنسوجات والأسلحة(١٩٦).

وكان بين خيبر وبلاد الشام صلات تجارية جيدة، حيث قصد تجار خيبر الأسواق المشهورة في بلاد الشام مثل أَذْرِعات، ويسكنها جماعة من الأسر اليهودية التي لها صلة قرابة بيهود خيبر؛ لذا فصلتهم بها قوية، ومما يميز سوق أذرعات أنه ينعم بالأمن والنظام، ويعود ذلك إلى الإشراف المباشر عليه من قبل الروم(١٩٧).

العامل الخامس: امتلاك اليهود رؤوس أموال ضخمة، مقرونة بخبرة واسعة في مجال التجارة، بل واستطاعوا احتكار بعض السلع، مثل: التمر والشعير والقمح(١٩٨)، كذلك اشتهروا بحيازة الذهب والفضة والاتجار بها(١٩٩)، ومما أسهم في اتساع ثرواتهم وكثرة أموالهم، تعاملهم بالربا(٢٠٠).

ب. أشهر المنتجات والسلع المعروضة في سوق خيبر (النطاة):

اشتهر سوق نطاة خيبر بتنوع البضائع المعروضة فيه، من الإنتاج المحلي، ومما تم استيراده من القوافل التجارية لأغنياء خيبر من الأسواق داخل وخارج الجزيرة العربية.

ومن أكثر السلع وأشهرها رواجًا في الإنتاج المحلي لخيبر التمر، حيث يُقبل التجار والأعراب على شرائه بأنواعه المتعددة: كالعجوة، والجنيب، والبردى، والصيحاني(٢٠١)، كذلك عرضت محاصيل زراعية أخرى كالشعير والقمح، وقد اعتبر ولفنسون(٢٠٢) يهود خيبر في المرتبة الأولى تسويقًا واحتكارًا لهذه المعروضات على مستوى الجزيرة العربية.

ومما عرض في السوق الخيبري آنية الذهب والفضة والحلي، كالأساور الذهبية، والخلاخل والأقراط، والخواتم والجواهر، والقلائد المنظومة من الزمرد والخرز، وقد كان بيع الجواهر من اختصاص اليهود في الجزيرة العربية(٢٠٣)، كما عرضت آنية الشراب والطعام، كالقدور النحاسية والفخارية، والسكاكين، وقطع الأثاث والأخشاب، وأدوات الزراعة كالمساحي والكرازين والحبال، إضافة إلى الأسلحة، خاصة السيوف والرماح والدروع. وكان أهل خيبر يحتفظون بتلك السلع في مخازن داخل الحصون(٢٠٤)، وعرض في سوق النطاة السمن والعسل والزيت والودك (الشحوم المذابة)، كما بيعت الماشية والدواجن، وعلف الماشية(٢٠٥).

وأما أشهر البضائع المستوردة من الأسواق الأخرى والتي عرضت في سوق النطاة فمنها: البرود اليمنية والموشاة، والقطيفة الفدكية المصنوعة في فدك، وكذلك الخمائل، كما عرضت أنواع الطيب والمسك والعطور، وكانت هذه السلع تجلب غالبًا عن طريق لطيمة(٢٠٦) ملك الحيرة النعمان بن المنذر، حيث تقام سوق في خيبر إذا مرت عير لقريش أو لطيمة من لطائم النعمان(٢٠٧).

ومما عرض للبيع في سوق النطاة العبيد، وكانت التجارة بهم رابحة في خيبر؛ حيث كان معظم سادات وأغنياء يهود خيبر يمتلكون العبيد للخدمة ولرعي الماشية، وللزراعة والفلاحة، وللصناعة(٢٠٨).

ج. العملة والصيرفة:

استعمل يهود خيبر في تجارتهم عملتي الدنانير والدراهم(٢٠٩)، وكانت هاتان العملتان متداولة في سوق خيبر، وكذلك في باقي أسواق الحجاز والجزيرة العربية. وقد تاجر يهود خيبر في الصرف، فاستطاعوا جمع الأموال والثروة، وخير ما يؤكد ذلك مغانم المسلمين بعد فتح خيبر، المتمثلة في الكنوز والأموال التي استطاعوا الوصول إلى بعضها، والكثير

منها ظل مخبأً كتم اليهود مكانها ولم يستطع المسلمون الوصول إليها، وربما تصل إليها أيدي علماء الآثار في المستقبل(٢١٠).

وكان الصيارفة اليهود يعملون في تبديل النقود، وقد يتحايلون في تصريفها، ويتحكمون في أسعارها؛ للحصول على الربح الوفير الناتج عن الفروق في تصريف العملة، وكانوا بذلك يستحلون أكل أموال العرب لاعتقادهم أنه لا حرج عليهم فيما كسبوه من أموال العرب؛ لأنهم مشركون، ولأنهم يعدون ما دونهم من الأمم أممًا ثانوية، فيبيحون لأنفسهم أموالهم(٢١١).

وكان يهود خيبر يمتلكون مقدرة فائقة على تمييز الدراهم وتحديد الزائف منها، وقد وجد من حاول تداول دراهم زائفة في متاجر خيبر، إلا أنهم كشفوا ذلك(٢١٢). وقد حرص اليهود على اتباع شتى الأساليب لتنمية أموالهم متبعين طرقًا غير شرعية، كالربا، والاحتكار، والبيع بالنسيئة، والسمسرة(٢١٣).

وبذلك يلاحظ أن يهود خيبر قد استطاعوا أن يرفعوا من شأن التجارة في خيبر، بل يمكن القول بأنهم سيطروا على اقتصاد القبائل العربية المجاورة(٢١٤).

ويبدو أن التجارة لم تكن أحسن حالًا من الزراعة من حيث التدهور والتراجع، خاصة بعد جلاء اليهود من خيبر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– عام ٢٠هـ، بل ربما منذ الفتح الإسلامي لها عام ٧هـ، حيث تدهورت الحالة الاقتصادية بشكل عام ليهود خيبر، حتى وصلوا إلى الفقر والفاقة(٢١٥).

الخاتمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، أحمده وأثني عليه الخير كله على أن أعانني ووفقني على إنجاز هذا البحث، والذي أتوق فيه أن أنجز عملًا لخدمة العلم، وأتمنى أن أكون توصلت إلى حقائق تفيد القارئ والباحث، وعنوان هذا البحث: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في خيبر خلال العهدين النبوي والراشدي وأثر اليهود. وقد اجتهدت في الاطلاع على مصادر الكتب التي تفيد الموضوع، وبحثت في المراجع الحديثة، ولكن مما يؤسف له أن المؤرخين المسلمين لم يتوسعوا في ذكر التفاصيل حول تاريخ خيبر وتطورها، خاصة في المدة التي كانت مجال هذا البحث، وجميع ما ورد يدور حول فتح خيبر في العام السابع للهجرة، وإقرار رسول الله ﷺ اليهود على البقاء في أراضيهم ومزارعهم لفلاحتها مقابل إعطائهم نصف الثمار، وقد وصف المؤرخون الغنائم التي حصل عليها المسلمون بعد الفتح، وأما في عهد الخلفاء الراشدين فإن المعلومات نادرة، وكان الحدث الأهم في هذا الزمن هو جلاء عمر ابن الخطاب –رضي الله عنه– ليهود خيبر في عام ٢٠هـ.

وقد توصلت الباحثة إلى بعض النتائج وهي:

- عندما فتح المسلمون خيبر لم يكن للعنصر العربي وجود، على الرغم من أنهم أول من سكن خيبر.
- أن بناء الحصون المنيعة في خيبر يعود لسببين: الأول: اعتياد اليهود على الإقامة في القلاع والحصون في الموطن الذي هاجروا منه (الشام وفلسطين)، السبب الثاني: يعود إلى قلقهم وعدم ارتياحهم لوجودهم وسط المجتمع العربي في بلاد العرب.
- أهمية النخلة في حياة الخيبريين، فقد كانت مصدر رزق، ومصدر أمان وقوة دفاعية.
- انتعاش اقتصاد مدينة رسول الله ﷺ بعد انضمام خيبر إلى لواء الإسلام والمسلمين؛ لما تحويه أرضها من خيرات مائية وزراعية ومعادن؛ لذا عين عليها رسول الله ﷺ العمال والخارصين.

- سبب طول إقامة اليهود في خيبر أدى إلى تأثرهم بأخلاق العرب وتقاليدهم الاجتماعية، كما أنهم أثروا في المجتمع العربي وانتشرت بعض تقاليد اليهود وأفكارهم الدينية، فالربا مثلًا كان منتشرًا في الجزيرة العربية بتأثير من اليهود، كما أن أسماء الأيام نقلها العرب من اليهود، وكذلك النسيء، كما أثر اليهود في مجال زراعة الأرض، وأدخلوا محاصيل جديدة لبلاد العرب.

- أصبحت خيبر في عهد الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان –رضي الله عنهما– منفًى وسجنًا للخارجين عن الطاعة، وربما يعود ذلك لوجود قلاع حصينة يصعب الهرب منها.
- في عهد الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– توسعت خيبر، ويبدو أن العرب والمسلمين بدؤوا بالإقامة فيها، خاصة ممن يمتلكون الأراضي الزراعية؛ وذلك لأنها كانت تنعم بالهدوء والسلام، إلا أن انتشار البعوض المسبب للحمى كان عائقًا لهم في الإقامة الدائمة، فقاموا بتكليف الموالي والعبيد للعمل على زراعة أراضيهم، خاصة وأن ذوي البشرة السمراء لديهم مناعة خاصة ضد لسع البعوض، فسبحان الخالق العظيم!

هوامش البحث

١) ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ت٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م. ج٢، ص٢١٩-٢٢٠ وقد ذكر أن الحجاز يبدأ من اليمن ويبلغ أطراف بوادي الشام، وقد قطعته الأودية.

٢) عاتق غيث البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة، مكة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. ص ١١٨.

٣) الحرة: الأرض ذات الحجارة السوداء النخرة، انظر: الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ) القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ص٤٧٨.

٤) أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م. ص١٦.

٥) المرجع نفسه ص١٦.

٦) المرجع نفسه ص١٦-١٧، حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة، دار اليمامة، الرياض، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. ص٢٢٢.

٧) المرجع نفسه ص١٧، حمد الجاسر: المرجع السابق ص٢٢٣.

٨) وادي إضم: وادٍ عظيم تغزره أودية كثيرة، يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر، ويقع بين مكة ونجد. انظر: الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب ت٣٣٤هـ) صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٢٨٦، ياقوت: المصدر السابق ج١، ص٢١٤-٢١٥.

٩) وادي القرى: وادٍ عظيم يخترق جنوب الجناب ولا يزال معروفًا، وهو الوادي المشترك بين العلا ومدائن صالح، وسمي بذلك لأنه من أوله لآخره قرى منظومة. انظر: ياقوت: المصدر السابق ج٤، ص٣٣٨، حمد الجاسر: المرجع السابق ص٥٠٠.

١٠) تيماء: بلدة تقع بين الشام ووادي القرى على طريق الشام، وهي إلى الجنوب الغربي من النفود على بعد ٦٥ ميل من شمال العلا. انظر: ياقوت: المصدر السابق ج٢، ص٦٧، حمد الجاسر: المرجع السابق ص٣٠٤.

١١) أجا وسلمى جبلان شاهقان شمال نجد، وفيها وادٍ يسمى رَك به نخل وآبار مطوية بالصخر طيبة الماء. انظر: ياقوت: المصدر السابق ج١، ص٩٤، ج٣، ص٢٣٨.

١٢) الجناب: الأرض الواسعة الواقعة في عرض خيبر من الشرق إلى تيماء، ثم تمتد نحو الشمال حتى تتصل بوادي عردة الذي يقع أعلى وادي القليبة، والواقعة على طريق تبوك. ياقوت: المصدر السابق ج٢، ص١٦٤، فاضل عبد الله رضوان: موقف يهود خيبر وشمال الحجاز من الدولة الإسلامية إلى إجلائهم في عهد عمر رضي الله عنه، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ. ص٢٣، حمد الجاسر: المرجع السابق ص٥٠٠،٢٢٣.

١٣) ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن حوقل ت٣٦٧هـ) صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص٤٠، حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ص٢٢٣.

١٤) حمد الجاسر: المرجع السابق ص٢٢٤.

١٥) النطاة: عين ماء بقرية من قرى خيبر تسقي نخيلها، وذُكر أنها وبئة، ولا تزال معروفة فهي قرية صغيرة فيها نخيل في المنخفض من الوادي تقع في الشمال الشرقي من قرية الشريف في خيبر. ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٩١، سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الآفاق العربية، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. ص٣٥٦، حمد الجاسر: المرجع السابق ص٦٠٥.

١٦) إسرائيل ولفنسون أبو ذؤيب: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م. ص١٠.

١٧) فاضل عبد الله رضوان: موقف يهود خيبر ص٢٦.

١٨) العماليق من العرب العاربة من نسل عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، وكان لهم ممالك كثيرة في مواضع متفرقة في الحجاز والشام ومصر. انظر: المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ت٣٥٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ج٢، ص١٣٤-١٣٥.

١٩) ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب ص٨.

٢٠) صفة جزيرة العرب ص٢٤٤.

٢١) المصدر السابق ص٢٤٥.

٢٢) ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت٨٠٨هـ) تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. ج٢، ص٣٥٥.

٢٣) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ص٢٢٥.

٢٤) (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله ت ٨٢١هـ) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء العلوم، بيروت، د. ت. ص١٥، وذلك حسب المصادر التي اطلعت عليها الباحثة.

٢٥) ولفنسون: المرجع السابق ص٨، وذكر أسباب تلك الهجرة اليهودية، انظر ص٩-١٠، كمال أحمد الصالحي: تاريخ الجزيرة العربية القديم وحاضرها، دار النشر الدولي، الرياض، ط١٤٢٤،١هـ/٢٠٠٣م. ص١٧٣-٢١٠.

٢٦) يعود يهود خيبر إلى "يهوناد اب بن ركاب"، وقد هاجروا إلى خيبر بعد هلاك الهيكل الأول في عام ٥٨٦ ق. م، ثم بقوا فيها حتى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣هـ.)، للمزيد انظر: محمد بيومي مهران: تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٤٢٧هـ. ص٤٠٤.

٢٧) ياقوت: معجم البلدان ج٢/٤٠٩، ج٣/٢٣٣، ج٤/٤٣٧،ج٥/٣٧٩، وكذلك انظر: أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة ص٢٥.

٢٨) أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة ص٣٢٦.

٢٩) أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق ص٣٢٦-٣٣٣، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين الفارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٧٩م. ص٢٨.

٣٠) ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص٢٧٦، القلقشندي: سبائك الذهب ص٣٣.

٣١) من هذه القبائل: بنو مرة وبنو سعد وبنو قيس، انظر: ابن هشام (أبو محمد عبد الملك ت٢١٨هـ) السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ج١، ص١٣٦، القلقشندي: المصدر السابق ص٣٣.

٣٢) ولفنسون: تاريخ اليهود ص٢٢.

٣٣) البقرة آية ٧٩-٨٠، آل عمران آية ٧٨، ١٨٨، النساء آية ٤٩، المائدة آية ١٨، وغيرها.

٣٤) أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق ص٣٢٨.

٣٥) كارل بروكلمان: المرجع السابق ص٢٨.

٣٦) أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق ص٣٣٢.

٣٧) فاضل عبد الله رضوان: موقف يهود خيبر ص٢٤-٢٥.

٣٨) ابن هشام: السيرة النبوية ج٢، ص١٥٨، المتقي الهندي (علاء الدين علي بن حسام الدين ت٩٧٥م) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. ج١٠، ص٤٦٩، رقم الحديث ٣٠١٣١.

٣٩) هو الحجاج بن علاط السلمي بن خالد بن نوبرة يكنى: أبا كلاب، وقيل: أبا محمد، وقيل: أبا عبد الله، سكن المدينة وبنى بها مسجدًا ودارًا تعرف به، من خيار الصحابة، انظر: ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله ت٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٨٢، ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد ت٤٥٦هـ) جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٦، ١٩٧١م. ص٢٦٢.

٤٠) ابن هشام: المصدر السابق ج٣، ص٣٧٦، الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد ت٣٦٠هـ) المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م. ج٣، ص٢٢٠، رقم الحديث ٣١٩٦.

٤١) هذا الاستنتاج جاء بناء على أنه لم يرد في المصادر التي اطلعت عليها الباحثة تعريفا لسكان خيبر العرب في العهد النبوي والراشدي، وذلك إما لقلتهم، أو لسيطرة اليهود عليهم سيطرة تامة وربما الاحتمال الأول أقرب للصحة.

٤٢) عبد الوهاب خضر إلياس: النظرة إلى الزراعة والزراع وتطورها في صدر الإسلام، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، مجلد ١٥، العدد ٣، ٢٠٠٨م. ص٤٧.

٤٣) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ص٢٢٥.

٤٤) ابن هشام: المصدر السابق ج٣، ص٢١٣، أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة ص٣٢٦.

٤٥) ابن هشام: السيرة النبوية ج٢، ص١٥٨.

٤٦) ومنهم: سلَّام بن أبي الحُقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، انظر: ابن هشام: المصدر السابق ج٣، ص٢١٢، ابن الجوزي (أبي الفرج عبدالرحمن بن علي ت٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ج٣، ص٢٢٨.

٤٧) ابن هشام: المصدر السابق ج٢، ص١٦٠-١٢٧.

٤٨) لمزيد من التفاصيل انظر: الواقدي (أبو عبد الله محمد بن عمر ت٢٠٧هـ) المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م. ج٢، ص٢١٣-٢٥٥، ابن هشام: المصدر السابق ج٣، ص٣٥٧-٣٨٠، البخاري (محمد بن

إسماعيل ت٢٥٦هـ) الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ج٢، ص٨٢٤، رقم الحديث ٢٢١٣.

٤٩) أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة ص٣٣٢.

٥٠) أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق ص٣٢٦.

٥١) أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة ص٣٢٧، ولفنسون: تاريخ اليهود ص٢١.

٥٢) ولفنسون: المرجع السابق ص٢٢، فائز موسى البدراني الحربي: خيبر في القرن الثالث عشر الهجري، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م. ص٣١.

٥٣) ولفنسون: المرجع السابق ص٢٢.

٥٤) ولفنسون: المرجع السابق ص٢٣، وذكر أن ما وصل إلينا من شعر اليهود في تلك الفترة قليل جدًا، لا يعدو بضع قصائد مبعثرة في أمهات كتب الأدب.

٥٥) تاريخ اليهود في بلاد العرب ص٢٢.

٥٦) ولفنسون: نفسه ص٧٢-٧٣.

٥٧) التلمود هو التعاليم والشرح والتفسير، وهو مجموعة الشرائع اليهودية التي ناقلها أحبار اليهود شرحًا وتفسيرًا للتوراة. انظر: أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، العربي للطباعة، دمشق، ط٢، د.ت، ص١٧٣.

٥٨) بنو إسرائيل الحضارة، الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقضائية والعسكرية، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ج٤، ص٥٦٩-٥٧٩.

٥٩) ولفنسون: نفسه ص٧٣.

٦٠) أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة ص٣٢٣، وإن كان هناك بعض المؤرخين المحدثين يرجحون أن يهود الجزيرة العربية أصلهم قبائل عربية تهودت بكاملها. انظر: حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ص٢٣٣، أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ: ص٣٣٥.

٦١) ولفنسون: المرجع السابق ص٧٨،٧٤.

٦٢) ولفنسون: المرجع السابق ص٧٤، أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق ص٣٢٧.

٦٣) ناصر السيد: يهود يثرب وخيبر الغزوات والصراع، المكتبة الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. ص٣٥.

٦٤) النسيء: شهر كانت تؤخره العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ويحرمون مكانة الشهر من أشهر الحل، وقد نهى الله عنه بقوله: "أنما النسيء زيادة في الكفر" (٣٧) التوبة، انظر: ابن هشام: السيرة النبوية ج١، ص٧٦، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص٦٨.

٦٥) ومنهم البلخي، وأبو الريحان البيروني، والمقريزي. انظر: ولفنسون: المرجع السابق ص٨٢.

٦٦) تاريخ اليهود ص٨٣.

٦٧) وكان آخر من تولى هذه المهنة قبل الإسلام كَرِب بن صفوان بن شِجْنَة، انظر: ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب ص٢١٩، الفيروز آبادي: المصدر السابق ص١٠٧١.

٦٨) ولفنسون: المرجع السابق ص٨٣.

٦٩) فراس سليم الحسني السامرائي وقيس حاتم هاني الجنابي: تاريخ العرب القديم وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الصادق الثقافية، العراق، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م. ص١١٤-١١٧.

٧٠) أسواق العرب ص٦٠-٦١.

٧١) سورة البقرة آية ٢٧٨.

٧٢) وقد ورد في القرآن أن الربا يمحق البركة من المال، قال تعالى: "يمحقُ اللهُ الرِّبو ويُربِي الصَّدقت" آية ٢٧٦ سورة البقرة.

٧٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار المنتظر، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. ج١٦، ص١٠١، ولفنسون: تاريخ اليهود ص٨٤، كمال أحمد الصالحي: تاريخ الجزيرة العربية ص١٩٦.

٧٤) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي، يكنى بأبي محمد، لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفياض وطلحة الخير، وكان صاحب تجارة وله أملاك في بيسان، استشهد في معركة الجمل عام ٣٦هـ. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ص٣٨٥، ابن كثير (أبو الفدا إسماعيل القرشي ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن اللادقي محمد بيضون، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م. ج٧، ص٢٦٤.

٧٥) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ص٢٦٣.

٧٦) ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي، كان يشرب الخمر فجلده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونفاه، فلحق ببلاد الروم وارتد وتنصر، ومات على النصرانية. انظر: الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين ت٣٥٦هـ) الأغاني، تحقيق: يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.، ج١٥، ص١٩، ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب ص١٥٩.

٧٧) الأصفهاني: المصدر السابق ج١٥، ص١٩، ابن حزم الأندلسي: المصدر السابق ص١٥٩.

٧٨) عبد الرحمن بن حنبل الجمحي، شاعر هجاء صحابي، أصله من اليمن، وولد بمكة، هجا عثمان فحبسه، فكلمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بشأنه فأطلقه عثمان، توفي عام

٣٧هـ. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ص٤١٤، الأصفهاني: المصدر السابق ج٦، ص٢٨٣، حاشية رقم (١).

٧٩) حمد الجاسر: المرجع السابق ص٢٦٣، هاني أبو الرب: السجون في الحجاز في صدر الإسلام، مجلة المجمع، جامعة القدس المفتوحة، عدد٨، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م. ص٣٠٥.

٨٠) البكري: معجم ما استعجم ج٢، ص١٤٦، فائز موسى البدراني: خيبر ص٦٧.

٨١) حمد الجاسر: المرجع السابق ص٢٦٣، فائز موسى البدراني: المرجع السابق.

٨٢) ولفنسون: المرجع السابق ص١٨٥.

٨٣) سلام شافعي: النشاط التجاري في خيبر في الجاهلية وحتى الفتح ٧هـ/٦٢٨م. توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، دار الكتب ٨٩/٧٥٦٩، ص٥.

٨٤) الواقدي: المغازي ج٢، ص١٣٥، ١٤١، ابن هشام: السيرة النبوية ج٣، ص٣٦٦، ٣٨٣.

٨٥) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١١٨، سلام شافعي: النشاط الزراعي في خيبر في الجاهلية وحتى نهاية عهد عمر بن الخطاب ٢٣هـ/٦٤٤م. توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. ص٧.

٨٦) أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة ص١٦-١٧.

٨٧) جبل في خيبر كانت فيه آطام لليهود ومزارع وأموال تعرف بالوطيح، والوطيح يطلق الآن على نخيل قرب أم كدا، فيما بينها وبين الشريف إحدى قرى خيبر. انظر: البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت٤٨٧هـ) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. ج١، ص١٩١، حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ص٦١٤.

٨٨) سلام شافعي: النشاط الزراعي في خيبر ص١٣.

٨٩) البكري: معجم ما استعجم ج٢، ص١٤٩، السمهودي (أبو الحسن علي بن عبد الله ت٩١١هـ) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، كتاب-ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م. ص٤٦٢.

٩٠) الحربي (إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ت٢٨٥هـ) المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م. ص٥٤٠، البكري: المصدر السابق ج٢، ص١٤٧، ياقوت: معجم البلدان ج٥، ص٢٩١. وقد ذكر ياقوت أن نطاة عين ماء بخيبر تسقي نخيلها وهي وبئة.

٩١) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص٣٢٣.

٩٢) حصن من حصون خيبر، انظر: ياقوت: المصدر السابق ج٥، ص٣٧٩.

٩٣) الحربي: المصدر السابق ص٥٤٠، البكري: المصدر السابق ج٢، ص١٤٧.

٩٤) الواقدي: المغازي ج٢، ص١٣٧.

٩٥) الحربي: المصدر السابق ص٥٤١، البكري: المصدر السابق ج٢، ص١٤٧، ذكرها حمد الجاسر مع أشهر العيون المعروفة الآن في خيبر وعددها ٥٠ عينًا. شمال غرب الجزيرة العربية ص٢٨٥-٢٨٦.

٩٦) الحربي: المصدر السابق، البكري: المصدر السابق ج٢، ص١٤٨.

٩٧) سلام شافعي: النشاط الزراعي في خيبر ص١٧.

٩٨) سلام شافعي: المرجع السابق ص١٤.

٩٩) محمد فتوح الحميدي: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسين البواب، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ج٢، ص١٥١، رقم الحديث١٣٠٥.

١٠٠) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٥٣، ابن هشام: السيرة النبوية ج٣، ص٣٦٧، السمهودي: خلاصة الوفا ص٤٥١.

١٠١) ابن حوقل: صورة الأرض ص٤٠.

١٠٢) ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص٤١٠-٤١١.

١٠٣) (أبو عبد الله أحمد بن محمد ت٣١٨هـ) البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م. ص٥١٥.

١٠٤) الوسق: مكيال معلوم، قدر بستين صاعًا، وأطلقها البعض على حمل البعير. الواقدي: المغازي ج٢، ص١٥٥، مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. ص٤٤١.

١٠٥) ياقوت: المصدر السابق ج٢، ص٤٠٩.

١٠٦) سلام شافعي: النشاط الزراعي في خيبر ص١٩.

١٠٧) الكُنْدر: نوع من العلك نافع لقطع البلغم. انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص٦٠٦.

١٠٨) الفيروز آبادي: المصدر السابق ص١٣٦٧.

١٠٩) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٥٥،١٥٣، ابن هشام: السيرة النبوية ج٣، ص٣٨٣.

١١٠) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٥٥.

١١١) أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة ص٣٨١.

١١٢) سلام شافعي: المرجع السابق ص٢١.

١١٣) محمد بيومي مهران: تاريخ العرب القديم ص١١٠.
١١٤) محمد بيومي مهران: المرجع السابق ص١١٠.
١١٥) الواقدي: المغازي ج٢، ص١٢٠، سلام شافعي: النشاط الزراعي في خيبر ص٢٣.
١١٦) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٢٠.
١١٧) الواقدي: المصدر السابق، محمد بيومي مهران: تاريخ العرب القديم ص١١٠.
١١٨) ذكر السمهودي: خلاصة الوفا ص٤٨، أن في المدينة مئة وبضعًا وثلاثين نوعًا من التمور، وقياسًا عليه فالمعتقد أن خيبر فيها هذا العدد من الأنواع.
١١٩) الواقدي: المصدر السابق ج١، ص٣١٥.
١٢٠) النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت٣٠٣هـ) السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م. ج٤، ص١٦٦، رقم الحديث ٦٧١٩.
١٢١) البخاري: الجامع الصحيح المختصر، ج٢، ص٨٠٨.
١٢٢) الهمذاني: صفة جزيرة العرب ص٣١٩، سلام شافعي: المرجع السابق ص٢٥.
١٢٣) ابن هشام: السيرة النبوية ج٣، ص٣٦٦، سعيد الأفغاني: أسواق العرب ص٣٥٧.
١٢٤) البكري: معجم ما استعجم ج٢، ص١٤٨.
١٢٥) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٥٥.
١٢٦) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس، يكنى بأبي محمد، وهو أحد النقباء، شهد العقبة وشهد المشاهد كلها إلى الفتح وما بعده، استشهد في مؤته. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ص٤٤٩.
١٢٧) أبو عبيدة (القاسم بن سلام البغدادي ت٢٢٤هـ) الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. ص٨٣، الواقدي: المغازي ج٢، ص١٥٣.
١٢٨) ابن هشام: السيرة النبوية ج٣، ص٣٧٦.
١٢٩) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٥٣، أبو عبيدة: المصدر السابق ص٨٣.
١٣٠) البلاذري: فتوح البلدان ص٣٧.
١٣١) أبو عبيدة: الأموال، حاشية رقم ٢، ص٨٣، سلام شافعي: النشاط الزراعي في خيبر ص٣٥، طلال شرف البركاتي: مكاييل بلاد الحجاز في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. ص٢٤.

١٣٢) سواد بن غزية من بني عدي بن النجار، كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر، شهد المشاهد كلها. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ص٣٤٥.

١٣٣) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي هاجر الهجرين، استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على تبوك وخيبر، استشهد في أجنادين عام ١٣هـ. انظر: ابن عبد البر: المصدر السابق ص٥٦٨.

١٣٤) خرص عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه عامًا واحدًا، ثم استشهد في مؤته، فعيَّن جبار بن صخر بن أمية ليخرص عليهم. ابن هشام: المصدر السابق ج٣، ص٣٨٥.

١٣٥) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٥٣.

١٣٦) للوقوف على تفاصيل مقاسم خيبر انظر: ابن هشام: السيرة النبوية ج٣، ص٣٨٠-٣٨٤.

١٣٧) هو عبد الله بن سهل. انظر: ابن هشام: المصدر السابق ص٣٨٦، ابن عبد البر: الاستيعاب ص٤٦١.

١٣٨) ابن هشام: المصدر السابق ص٣٨٧، الواقدي: المغازي ج٢، ص١٧٠-١٧١.

١٣٩) ولفنسون: تاريخ اليهود ص١٨٣.

١٤٠) الواقدي: المصدر السابق ص١٧١، سلام شافعي: النشاط الزراعي ص٣٨.

١٤١) الواقدي: المصدر السابق ص١٧١،١٧٠، ولفنسون: المرجع السابق ص١٨٣.

١٤٢) هو مُظَهَّر بن رافع الحارثي، استعان بعشرة أعلاج من نصارى الشام. انظر: الواقدي: المصدر السابق ص١٧٢، المتقي الهندي: كنز العمال ج٤، ص٥٠٩، رقم الحديث ١١٥٠٥.

١٤٣) الفدع: هو عوج في المفاصل كأنها قد زالت من مواضعها. انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص٩٦٣.

١٤٤) ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي ت٨٥٢هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ. ج٥، ص٣٢٨، رقم الحديث ٣٥٨٠.

١٤٥) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٧٢، ابن هشام: المصدر السابق ج٣، ص٣٨٨، البلاذري: فتوح البلدان ص٤١، ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ج٢، ص٢٢٤.

١٤٦) لمزيد من التفاصيل انظر: الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٧٣-١٧٤، ابن هشام: المصدر السابق ج٣، ص٣٨٩.

١٤٧) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ص٢٩٠.

١٤٨) التي اطلعت عليها الباحثة.

١٤٩) الكَرْزَن: فأس كبير. انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص١٥٨٤.
١٥٠) الواقدي: المغازي ج٢، ص١١٩.
١٥١) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٤٣،١٣٧، ولفنسون: تاريخ اليهود ص١٨.
١٥٢) تاريخ العرب القديم ص١١١.
١٥٣) طلال شرف البركاتي: مكاييل الحجاز في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ص١٦١.
١٥٤) طلال شرف البركاتي: المرجع السابق ص١٦٣.
١٥٥) الواقدي: المغازي ج٢، ص١٣٥، أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة ص٣٣٩.
١٥٦) ولفنسون: تاريخ اليهود ص٩.
١٥٧) أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق ص٣٣٩-٤٠٠، سلطان عايد العمرات: النشاط التجاري لمدن الحجاز في صدر الإسلام (١١-١٣٢هـ/٦٣٤-٧٥٠م.) رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، قسم التاريخ، ٢٠٠٧م. ص١٤٨.
١٥٨) ولفنسون: المرجع السابق ص١٦، أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق ص٩٤.
١٥٩) الواقدي: نفسه ص١٢٢.
١٦٠) الواقدي: نفسه ص١٤٠،١٣٥.
١٦١) سلام شافعي: حصون خيبر ص٥٥.
١٦٢) الواقدي: نفسه ص١٢٣، سلام شافعي: المرجع السابق ص٥٧،٥٦.
١٦٣) الواقدي: نفسه ص١٢٣
١٦٤) كان العرب يستخدمون الرماح برأس أو رأسين. انظر: سلام شافعي: المرجع السابق ص٦٦.
١٦٥) الواقدي: المصدر السابق ص١٢٩-١٣٠، سلام الشافعي: المرجع السابق ص٦٧.
١٦٦) الواقدي: المغازي ص١٢٣-١٢٩، ولفنسون: تاريخ اليهود ص١٩.
١٦٧) الكتاني (محمد عبد الحي ت١٣٨٢هـ) التراتيب الإدارية نظام الحكومة النبوية، تحقيق: عبدالله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط٢، د.ت. ج٢، ص٥٢.
١٦٨) ولفنسون: المرجع السابق ص١٩.
١٦٩) الدُّمْلُج: المعضد. انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص٢٤٢.
١٧٠) الفتْخة: هي حلقة كالخاتم، وهو خاتم كبير يكون في اليد أو الرجل، وهو الدبلة. انظر: الفيروز آبادي: المصدر السابق ٣٢٨، أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة ص٤٠٠.

١٧١) الواقدي: المصدر السابق ص١٤٧،١٤١، سلطان عايد العمرات: النشاط التجاري لمدن الحجاز ص١٥٩.

١٧٢) الواقدي: المصدر السابق ص١٤٠.

١٧٣) أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق ص٤٠٠.

١٧٤) الواقدي: المصدر السابق ص١٣٥.

١٧٥) الواقدي: المصدر السابق ص ١٣٥، أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق ص٤٠١، ولفنسون: المرجع السابق ص١٨.

١٧٦) سعيد الأفغاني: أسواق العرب ص٢١٧.

١٧٧) الهمذاني: البلدان ص٨٣.

١٧٨) محمد بيومي مهران: تاريخ العرب القديم ص١١٧، سعيد الأفغاني: المرجع السابق ص١٥.

١٧٩) سلام شافعي: النشاط التجاري ص١٦.

١٨٠) سلام شافعي: المرجع السابق ص١٧.

١٨١) البكري: معجم ما استعجم ج٢، ص١٤٦، فائز موسى البدراني: خيبر ص٣٢.

١٨٢) الواقدي: المغازي ج٢، ص١١٧-١١٨.

١٨٣) سلام شافعي: المرجع السابق ص١٨.

١٨٤) سعيد الأفغاني: أسواق العرب ص٢٣.

١٨٥) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ص٢٣٦-٢٣٧، فائز موسى البدراني: خيبر ص٣٢-٣٣.

١٨٦) الواقدي: المغازي ج٢، ص١٢٤.

١٨٧) سعيد الأفغاني: المرجع السابق ص٢١٧، سلام شافعي: النشاط التجاري ص١٢.

١٨٨) سلام شافعي: المرجع السابق ص١٣، فائز موسى البدراني: المرجع السابق ص٣٣.

١٨٩) سلام شافعي: المرجع السابق ص٨-٩.

١٩٠) القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ت٦٨٢هـ) آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت. ص٩٢.

١٩١) سلام شافعي: النشاط التجاري ص١٨.

١٩٢) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الصحابة لقتله عام ٣هـ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك في بيته ليلًا وهو نائم فقتله. انظر: ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٥، ص٣٩٧، رقم الحديث ٣٨١٢، ابن الأثير: الكامل ج٢، ص١٤٧.

١٩٣) ابن الأثير: المصدر السابق ج٢، ص١٤٧، سلام شافعي: النشاط التجاري ص١٨.
١٩٤) سلام شافعي: المرجع السابق ص٢٢.
١٩٥) ابن هشام: السيرة النبوية ج٣، ص٣٦٣.
١٩٦) الواقدي: المغازي ج٢، ص١٣٥.
١٩٧) سعيد الأفغاني: أسواق العرب ص٣٧٣، سلام شافعي: المرجع السابق ص٢٩-٣٠.
١٩٨) ولفنسون: تاريخ اليهود ص١٨.
١٩٩) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٤١.
٢٠٠) ولفنسون: المرجع السابق ص١٨.
٢٠١) حمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ص٢٨٤.
٢٠٢) تاريخ اليهود ص١٨.
٢٠٣) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٣٥، سلام شافعي: المرجع السابق ص١٣-١٤.
٢٠٤) الواقدي: المغازي ج٢، ص١٣٥، سلام شافعي: النشاط التجاري ص١٤.
٢٠٥) الواقدي: المصدر السابق نفسه، ذكرها في غنائم المسلمين بعد فتح خيبر، سلام شافعي: المرجع السابق ص١٤، سعيد الأفغاني: أسواق العرب ص٣٥٧.
٢٠٦) اللطيمة هي الجمال التي تحمل المسك والطيب والبضائع الثمينة. انظر: سعيد الأفغاني: المرجع السابق ص١٦٥.
٢٠٧) سعيد الأفغاني: المرجع السابق ص٣٥٧.
٢٠٨) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٢٣، سلام شافعي: المرجع السابق ص١٥.
٢٠٩) الواقدي: المصدر السابق ج٢، ص١٤٧.
٢١٠) سعيد الأفغاني: المرجع السابق ص٣٥٧، سلام شافعي: المرجع السابق ص٣٢-٣٣.
٢١١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ج١٤، ص١٠٧، أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة ص٣٢٥، سلام شافعي: المرجع السابق ص٣٤.
٢١٢) سلام شافعي: المرجع السابق ص٣٤.
٢١٣) خالدة عبد اللطيف حسن: موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من يهود الحجاز، دراسة تاريخية منهجية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، ٢٠٠٩م. ص٥٤.
٢١٤) خالدة عبد اللطيف حسن: المرجع السابق ص٤٦.
٢١٥) ولفنسون: تاريخ اليهود ص١٧٤.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية المطبوعة:

١- القرآن الكريم.

٢- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ).

- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٣- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ).

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤- ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ).

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥- ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ).

- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٦، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.

٦- ابن حوقل: أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي (ت٣٦٧هـ).

- صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

٧- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ).

- تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٨- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن محمد (ت٤٦٣هـ).

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٩- ابن كثير: أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ).

- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن اللادقي، ومحمد بيضون، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٠-ابن هشام: أبو محمد عبد الملك (ت٢١٨هـ).

- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١١-الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ).

- الأغاني، تحقيق: يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

١٢-البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ).

- الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٣-البكري: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٧٨هـ).

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

١٤-البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ).

- فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩١م.

١٥-الحربي: إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (ت٢٨٥هـ).

- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٩هـ/١٩٩٦م.

١٦-الحميدي: محمد بن فتوح بن عبد الله (ت٤٨٨هـ).

- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسين البواب، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٧-السمهودي: أبو الحسن علي بن عبد الله (ت٩١١هـ).

- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، كتاب ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

١٨-الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ).

- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

١٩-الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ).

- القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٠-القزويني: زكريا بن محمد بن (ت٦٨٢هـ).

- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

٢١-القلقشندي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ).

- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء العلوم، بيروت، د.ت.

٢٢-الكتاني: محمد بن عبد الحي (ت١٣٨٢هـ).
- نظام الحكومة النبوية أو التراتيب الإدارية، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط٢، د.ت.

٢٣-المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ).
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٤-المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٥-النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ).
- سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٦-الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ).
- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٧-الهمذاني: أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت٣١٨هـ.).
- البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٨-الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ).
- المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٢٩-ياقوت: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت (ت٦٢٦هـ).
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

ثانيًا: المراجع العربية والمترجمة:

١- أحمد إبراهيم الشريف:
- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢- أحمد سوسة:
- العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، ط٢، د.ت.

٣- إسرائيل ولفنسون أبو ذؤيب:
- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م.

٤- جواد علي:
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار المنتظر، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٥- حمد الجاسر:
- في شمال غرب الجزيرة، دار اليمامة، الرياض، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦- سعيد الأفغاني:
- أسواق العرب في الجاهلية والسلام، دار الآفاق العربية، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٧- عاتق غيث البلادي:
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة، مكة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٨- فائز موسى البدراني الحربي:
- خيبر في القرن الثالث عشر الهجري، مكتبة الكويت، الكويت، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٩- فراس سليم الحسني السامرائي وقيس حاتم الجنابي:
- تاريخ العرب القديم وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الصادق، العراق، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٠- كارل بروكلمان:
- تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٧٩م.

١١- كمال أحمد الصالحي:

- تاريخ الجزيرة العربية القديم وحاضرها، دار النشر الدولي، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٢- مصطفى عبد الكريم الخطيب:

- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٣- محمد بيومي مهران:

- بنو إسرائيل الحضارة، الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقضائية والعسكرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
- تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٤٢٧هـ.

١٤- ناصر السيد:

- يهود يثرب وخيبر، الغزوات والصراع، المكتبة الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ثالثًا: الرسائل العلمية والبحوث والمقالات:

١- خالدة عبد اللطيف حسن ياسين:

- موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من يهود الحجاز، دراسة تاريخية منهجية، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير، نابلس، ٢٠٠٩م.

٢- سلطان عايد العمرات:

- النشاط التجاري لمدن الحجاز في صدر الإسلام (١١-١٣٢هـ/٦٣٤-٧٥٠م)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، قسم التاريخ، ٢٠٠٧م.

٣- طلال شرف البركاتي:

- مكاييل بلاد الحجاز في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وعهد خلفائه الراشدين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٤- فاضل عبد الله الرضوان:

- موقف يهود خيبر وشمال الحجاز من الدولة الإسلامية إلى جلائهم في عهد عمر -رضي الله عنه-، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة، ١٤٠٨هـ.

٥- سلام شافعي محمود:

- "النشاط الزراعي في خيبر في الجاهلية وحتى نهاية عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٣هـ/٦٤٤م" بحث منشور، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- "حصون خيبر في الجاهلية وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم" بحث منشور، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- "النشاط التجاري في خيبر في الجاهلية وحتى الفتح سنة ٧هـ/٦٢٨م" بحث منشور، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.

٦- عبد الوهاب خضر إلياس:

- "النظرة إلى الزراعة والزراع وتطورها في صدر الإسلام" مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، مجلد١٥، عدد٣، ٢٠٠٨م.

٧- هاني أبو الرب:

- "السجون في الحجاز في صدر الإسلام" مجلة المجمع، جامعة القدس المفتوحة عدد٨، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م.